Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. 9, No. 2, (Issue 18) Spring & Summer 2026: 143-162
DOI: 10.30473/anb.2026.79508.1521

ORIGINAL ARTICLE

The Right to Awareness in Nahj al-Balagha, Reconstructing the Conceptual Model of the Communication System between Rulers and the People

Narges Sadat Moballegh

Ph.D. in Nahj al-Balagha Studies, Tehran, Iran.

Correspondence:
Narges Sadat Moballegh

Email:
narges.mobalegh@gmail.com

Received: 21 Sep 2026
Accepted: 08 Nov 2026

ABSTRACT

The right to awareness is a fundamental component of the relationship between rulers and the people, and safeguarding it contributes to the formation of a responsible and reciprocal relationship between government and society. This study aims to reconstruct the conceptual model of safeguarding the right to awareness in *Nahj al-Balagha* and to explain the position, function, and types of relationships among its components. Using a qualitative, descriptive-analytical approach, the study examines statements related to awareness and ruler–people communication through conceptual network reconstruction. The findings indicate that safeguarding the right to awareness in *Nahj al-Balagha* can be understood as a multilevel and bidirectional communication system. At the level of moral foundations, sincere counsel (*naṣīḥa*) provides the benevolent orientation of communication, while truthfulness (*ṣidq*) ensures its credibility, and open-mindedness toward truth is the condition for the society's flourishing. Non-concealment, disclosure (*iṣḥār*), education (*taʿlīm*), and disciplinary cultivation (*taʾdīb*) are respectively associated with conveying messages, accessibility of information, clarification and removal of suspicion, overcoming ignorance, and the educational extension of awareness into practice. Moreover, the people's sincere counsel, speaking the truth, and just consultation constitute the feedback dimension of the communication system. The relationships among these components are not linear or based on a fixed causal sequence; rather, they are foundational, functional, situational, educational, feedback-oriented, and teleological. The desired outcomes are awareness and attentiveness at the individual level and rectitude in the reciprocal relationship between rulers and the people at the social level. Accordingly, safeguarding the right to awareness is a continuous and interactive process in which the ruler's awareness-building responsibility and the people's responsible participation constitute two dimensions of the communication system.

KEYWORDS

Nahj al-Balagha; Right to Awareness; Sincere Counsel; Truthfulness; Non-Concealment; Disclosure; Public Participation; Conceptual Network; Conceptual model.

How to cite

Moballegh, N.S. (2026) The Right to Awareness in Nahj al-Balagha, Reconstructing the Conceptual Model of the Communication System between Rulers and the People. *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*, 9(2), 143-162. (DOI: 10.30473/anb.2026.79508.1521)

Copyright © 2026 The Authors. Published by Payame Noor University.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة التاسع، العدد الثاني (المتوالي ١٨) ربيع و صيف، ١٤٠٥ش/ ١٤٤٨ق. (١٤٣-١٦٢)

DOI: 10.30473/anb.2026.79508.1521

«مقاله پژوهشی»

صون الحق في الوعي في نهج البلاغة، إعادة بناء النموذج المفاهيمي للنظام الاتصالي بين الحاكم والشعب

نرجس سادات مبلغ

خريج الدكتوراه في علوم ومعارف نهج البلاغة.

المؤلف المسؤول:
نرجس سادات مبلغ

بريد االكتروني:
narges.mobalegh@gmail.com

تاريخ القبول: ١٤٤٨/٠٤/٠٩
تاريخ الاستلام: ١٤٤٨/٠٥/٢٨

إرسال الاستشهاد إلى:
مبلغ، نرجس سادات. (١٤٤٨). صون الحق في الوعي في نهج البلاغة، إعادة بناء النموذج المفاهيمي للنظام الاتصالي بين الحاكم والشعب. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٩(٢)، ١٤٣-١٦٢.
(DOI: 10.30473/anb.2026.79508.1521)

المخلص

يعد الحق في الوعي من المكونات الأساسية للعلاقة بين الحاكم والناس، وتسهم صيانته في بناء علاقة مسؤولة ومتبادلة بين السلطة الحاكمة والمجتمع. يهدف هذا البحث إلى إعادة بناء النموذج المفاهيمي لصيانة الحق في الوعي في نهج البلاغة، وبيان مواضع مكوّناته ووظائفها، وأنماط العلاقات القائمة بينها. وقد اعتمد البحث مقاربةً نوعيّة ومنهجا وصفيا تحليليا، تناول من خلالهما الأقوال والعباراتِ المتصلة بالوعي والتواصل بين الحاكم والناس، وحلَّلها باستخدام منهج إعادة بناء الشبكة المفاهيمية. وتظهر النتائجُ أنَّ صيانة الحق في الوعي في نهج البلاغة يمكن تفسيرها في إطار نظام اتصالي مُتَعدد المستويات وثنائي الاتجاه. فعلى مستوى الأسس الأخلاقية، تُحَدد «النصيحة» التوجُّه القائم على إرادة الخير للمتلقي، بينما يضمن «الصدق» مصداقيَّة التواصل، ويُعَبر الانفتاح على تلقِّي الحقيقة والشوق إليها عن الدافعيَّة والثقة في العلاقة المتبادلة بين المجتمع والسلطة الحاكمة. وترتبط مفاهيم «عدم الكتمان»، و«الإصحار»، و«التعليم»، و«التأديب» بإيصال الرسالة، وإتاحة المعلومات، وكشف الحقائق وإزالة سوء الظنّ، ورفع الجهل، وامتداد الوعي إلى المجالين التربوي والعملي. كما تشكل نصيحة الناس، وقول الحق، وتقديم المشورة العادلةِ البُعْدَ الراجعَ في النظام الاتصالي. ولا تتسم العلاقات بين هذه المكوّنات بطابع خطي قائم على تسلسل سببي ثابت، بل تتنوع بين علاقات تأسيسية، ووظيفية، وموقفية، وتربوية، وراجعة، وغائية. وتتمثل المحصلة المنشودة لهذا النظام في وعي المتلقي ويقظته، وعلى المستوى الاجتماعي في صلاح العلاقة المتبادلة بين الحاكم والناس. وبناء على ذلك، فإن صيانة الحق في الوعي عملية مستمرة وتفاعلية، يشكل فيها إسهام الحاكم في توعية الناس، ومشاركتهم المسؤولة، طرقِ النظام الاتصالي.

الكلمات الدليلية:
نهج البلاغة، الحقّ في الوعي، النصيحة، الصدق، عدم الكتمان، الإصحار، مشاركة الناس، النموذج المفاهيمي، الشبكة المفاهيمية.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٤٨. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

المقدمة

في مسار تحولات الفكر السياسي في العصر الحديث، ومع تطور مفهوم «حقوق المواطنة» المحوري، دخل مفهوم «الحق في الوعي السياسي والمدني» تدريجياً إلى أدبيات هذا الحقل. غير أن المفهوم السياسي لـ«الوعي»، بمعناه الأضيق وربما المختلف، كان حاضراً بقوة في الفلسفة السياسية قبل العصر الحديث؛ إذ كان الوعي بمعنى العلم والحكمة من الفضائل الجوهرية المطلوبة في الحاكم أو الطبقة الحاكمة. وعلى سبيل المثال، يوضح أفلاطون في الكتاب السادس من «الجمهورية» أن الفيلسوف وحده هو جدير بأن يحكم دولة المدينة، لأن الفيلسوف هو من يدرك «ما هو كائن حقاً»، ويستطيع أن يحدق في النموذج الثابت والحقيقي، ألا وهو «مثل الخير»؛ ومن ثم، فهو أصلح للتشريع وإدارة المدينة من عامة الناس الذين يظنون فحسب أنهم يعلمون شيئاً (أفلاطون، الجمهورية: ٤٨٤ أ– ٤٨٧أ). ويتابع أفلاطون، من خلال طرح تشبيه السفينة كاستعارة عن الحكم (أي دولة المدينة الأثينية آنذاك)، مبيّناً أنه حتى في النظام السياسي الفاسد، ورغم أن الإنسان الحكيم/الفيلسوف الحقيقي يبدو «عديم الفائدة»، إلا أنه هو بالضبط من يمتلك المعرفة اللازمة لقيادة السفينة/المدينة (المرجع نفسه: ص٤٨٨أ–٤٨٩أ). وبعد قرون عدة، وفي عصر ازدهار الفكر الفلسفي والسياسي في الحضارة الإسلامية، توصل الفارابي، بالالتفات إلى الحكمة الأفلاطونية والاستلهام من التعاليم الإسلامية، إلى رؤية مماثلة لأفلاطون بشأن الحاكم؛ إذ رأى أن الشرط الجوهري لرئيس المدينة الفاضلة هو اتّصاله بالعقل الفعّال وتلقّيه المعارف الحقّة منه (الفارابي، ١٩٩٥: ١٢١). وعلى الرغم من أن الفارابي قد شبّه المجتمع/ المدينة بجسم الإنسان، فصوّر المجتمع ككلٍ عضوي تتصل أجزاؤه بعضها ببعض، وقدّم أيضاً شرحاً لصفات أهل المدينة الفاضلة وأنواع المدن الأخرى، إلا أن العلم والوعي والحكمة الحقيقية هي من الصفات التي تُبحث خصيصاً عند الحديث عن الحاكم أو الرئيس (المرجع نفسه: ١١٤–١٣٢). وبشكل عام، كان الوعي والحكمة في الفكر السياسي القديم وفي القرون الوسطى يُطرحان في المقام الأول كشرطين لأهلية الحاكم، وقد أُفرغت في تحليلهما والاستدلال عليهما جهود فكرية واسعة.

علماً بأن المقصود من هذا الوعي هو العلم بحقائق الأشياء والاتصال بمصدر الحقيقة، سواء كان ذلك من خلال مشاهدة المثل، أو المرانة في الفلسفة، أو الاتصال بالعقل الفعّال ومَلَك الوحي.

غير أنه منذ عصر التنوير، ومع تصدّر العقل البشري وضرورة سيادة العقل والقانون، دخل تدريجياً إلى الفكر السياسي مفهوم جديد يختلف عن حكمة الحاكم ومعرفته السياسية. فقد تشكّل مفهوم «الوعي» بوصفه «حقاً» للمواطن، وفي إطار العلاقة بين المواطن والحاكم، تدريجياً إلى جانب مفاهيم محورية مثل الحرية ودولة الأمة. فعلى سبيل المثال، في أوائل المباحث المتعلقة بهذا المفهوم، يجادل الفيلسوف الهولندي «سبينوزا» (القرن السابع عشر) في الفصل العشرين من «رسالته اللاهوتية–السياسية» بأن الإنسان لا يمكنه التنازل للحاكم عن حقه الطبيعي في التفكير وإبداء الرأي الحر، وأن الغاية الحقيقية للدولة هي حرية المواطنين، وهي حرية تتحقق من خلال تفكيرهم (سبينوزا، ١٤٠٣هـ: ٤٨٧–٤٩٨). وبعد نحو قرن من الزمان، ربط «كانط» في رسالته «ما هو التنوير؟» بين الوعي العام وحرية إعمال العقل، فكتب: «يجب أن يكون لكل إنسان دائماً الحرية في الاستخدام العلني لعقله، وهذا الاستخدام العلني للعقل وحده هو القادر على إحراز التقدم بالتنوير بين البشر» (كانط، ١٣٧٠هـ: ٥١). وفي الواقع، من وجهة نظره، تُعدّ هذه الإمكانية المتمثلة في الانتفاع العام بالعقل، أو ما يُعرف بـ«الوعي العامم»، هي الأساس الذي يقوم عليه الانتقال إلى عصر التنوير.

وفي خضم هذه الحقبة، بدأ مفهوم الوعي يتسلل تدريجياً بوصفه «حقاً» إلى الأطر القانونية الرسمية التي كانت تتبلور شيئاً فشيئاً في بعض البلدان؛ فعلى سبيل المثال، في عام ١٧٦٦م، أُقِرَّ قانون حرية الصحافة في السويد، والذي نصّ على اعتبار حق وصول جميع المواطنين بشكل عام إلى الوثائق الرسمية الحكومية المتعلقة بإدارة البلاد وشؤون القضاء، حقاً مدنياً مكفولاً (His Majesty's Gracious Ordinance, 2006, pp. 14-15). وقد تبنّت هذا المفهوم دساتير بلدان أخرى في السنوات اللاحقة، وتطور إلى الحد الذي أصبح فيه اليوم يُعرف بوصفه حقاً أساسياً من حقوق المواطنين، ويُعدّ أحد الركائز الجوهرية للأنظمة السياسية الديمقراطية.

غير أنه، وكما يتضح، لم يكن الوعي السياسي والمدني موجوداً دائماً في تاريخ الفكر السياسي بالمعنى الذي نُعطيه له اليوم. ففي الواقع، إن إمكانية الحديث عن هذا المفهوم اليوم هي نتاج قرون من التجربة البشرية، والنظام السياسي الحديث بطبيعة الحال. ولا يمكن استحضار هذا المفهوم بدقة في الأنظمة السياسية السالفة. ولذلك، فإن الحديث عن مفهوم «الوعي» بمعناه المعاصر، عند دراسة النصوص الكلاسيكية وإجراء البحوث التاريخية في الفكر السياسي، يجب أن يقترن بهذه الملاحظة المنهجية: ألا وهي عدم جواز إسقاط المفاهيم المعاصرة وإقحامها قسراً على العصور والنصوص وحيات الشعوب الغابرة. وبعبارة أخرى، يجب دائماً الحذر من الوقوع في فخ «الانزياح الزمني» (Anachronism) عند دراسة تاريخ الأفكار، بمعنى ألا نفسر الأحداث والأوضاع الثقافية–الاجتماعية في أزمنة وأماكن مختلفة، أو نحكم عليها، من خلال عدسة المفاهيم والمقولات المعاصرة. ومع ذلك، يظل من الممكن دائماً استكشاف أوجه تشابه كثيرة في التجارب الإنسانية ضمن حياتهم الاجتماعية عبر العصور والأماكن المختلفة.

إمكانية دراسة مفهوم «الوعي» في نهج البلاغة

تُعدُّ هذه المقالة محاولةً لإعادة قراءة أحد أهم النصوص الإسلامية المبكّرة، الذي كان من الدعائم الأساسية في تشكيل الفكر السياسي خلال المراحل اللاحقة من التراث الإسلامي. فـ«نهج البلاغة»، الذي جمعه الشريف الرضي في القرن الرابع الهجري، يتألف من مجموعة من الرسائل والخطب والكلمات المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). وقد أُلقِي جزء كبير من هذه الأقوال في الفترة التي تولى فيها الإمام علي (عليه السلام) الحكمَ الرسمي للمسلمين في الكوفة بوصفه خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، حيث كان يتولى إدارة إقليم واسع نسبياً يضم شعوباً ذات ثقافات متنوعة. وانسجاماً مع سُنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واقتضاءً لمتطلبات الحياة الاجتماعية للمسلمين في عصره، دأب الإمام (عليه السلام) على مخاطبة الناس بانتظام، وتوضيح القضايا المتنوعة، وتوجيه الرسائل إلى الأفراد والجماعات المختلفة، بل وتسجيل العديد من الأحداث والظروف والتفاصيل المتعلقة بشؤون الحُكم والمجتمع بشكل عام. وبناءً على ذلك، يمكن دراسة «نهج البلاغة» من هذه الزاوية بوصفه وثيقةً تاريخيةً–سياسيةً تكشف عن العديد من الجوانب المتعلقة بالحياة والمعتقدات السياسية في عصره. وفي هذه الحالة، يمكن الاعتماد عليه وتحليله لإعادة بناء بعض مفاهيم الفكر السياسي في القرن الأول الهجري.

وبناءً على هذا الأساس، تطرح هذه المقالة السؤال التالي: هل كان مفهوم «الوعي» بمعنى كونه حقاً اجتماعياً وعاماً للناس موجوداً في عهد حكومة الإمام علي (عليه السلام)؟ وإذا كان من الممكن العثور على مثل هذا المفهوم، فبأي معانٍ ودلالات، وبأي آلياتٍ كان يُفهم ويُتحقق؟

وفي هذه المقالة، أسعى إلى إعادة بناء مفهوم «الوعي» استناداً إلى نص «نهج البلاغة». وذلك من خلال استقراء ما ورد في الخطب والأقوال والرسائل التي خلّدها الإمام علي (عليه السلام) خلال فترة خلافته التي استمرت خمس سنوات، للوقوف على ما بيّنه بشأن وعي أفراد المجتمع بأداء أجهزة الحُكم والقضايا المتعلقة بإدارة الشأن العام، وبالمقابل، وعي الحكام بواجباتهم. ويكمن جلُّ جهد هذه المقالة في أمرين: أولاً، تحليل مفهوم «الوعي» لا بمعناه الحديث أو المعاصر، بل بالشكل الذي صيغ به في «نهج البلاغة». وثانياً، تحليل هذا المفهوم وإعادة بنائه ليس بمعزل عن غيره أو في إطار البحث المعجمي المجرد، بل ضمن بنية شبكة مترابطة من المفاهيم.

ومن البديهي أنه لا توجد في «نهج البلاغة» مفردة تكافئ «الوعي» بمعناه المعاصر تماماً. فليس البنى الحكومية مطابقة تماماً لدولة الأمة الحديثة، ولا كانت المفاهيم المعاصرة للعقل والحرية والوعي موجودة بنفس الدلالة. ومع ذلك، يمكن استخلاص شواهدَ ملحوظة ومثيرة للتأمل في «نهج البلاغة» تشير إلى مفهوم «الحق» و«حقوق الناس» بوصفهم أعضاءً في مجتمعٍ مُنظَّم. فمن منظور أمير المؤمنين (عليه السلام)، يتمتع الناس، بصفتهم أعضاء في المجتمع، بحقوقٍ يتوجب على الحكام مراعاتها، وبالمقابل، فإن للحكام أيضاً حقوقاً يتحمل الناس مسؤولية الإسهام في تحقيقها. ويمكن ملاحظة «وعي الناس والحكام» بوضوح ضمن هذه الحقوق في ثنايا «نهج

البلاغة». بل إن السنة المؤسسة لأمير المؤمنين (عليه السلام) في مخاطبة الناس بانتظام، وتوضيح الظروف والأحداث، والموعظة المستمرة، تُعدُّ بحد ذاتها دليلاً على الأهمية البالغة التي أولّاها الإمام علي (عليه السلام) لعملية «التوعية» و«وعي المجتمع». وفي الواقع، فإن مجرد وجود مجموعة منتظمة ومتماسكة من أقوال الإمام ورسائله الموجهة إلى المجتمع وفئاته المختلفة، والتي جُمعت لاحقاً تحت مسمى «نهج البلاغة»، يضفي دلالة واضحة على مفهوم «الوعي بوصفه حقاً اجتماعياً وسياسياً» في عهد حكومة الإمام علي (عليه السلام). وعلاوة على ذلك، فإن تأكيد أمير المؤمنين (عليه السلام) على «التنوير» في لحظات وظروف الحياة الاجتماعية المختلفة خلال فترة حكمه القصيرة، يُظهر أن «وعي المجتمع» كان بالنسبة إليه حقاً كان يصونه بعمق، ويعتبر نفسه ملزماً بتحقيقه والاضطلاع به. ويمكن للتحليل الدقيق لهذه المجموعة من الأقوال أن يُجلي الأبعاد المختلفة لهذا المفهوم، وسبل صيانته وتحققه من منظور الإمام علي (عليه السلام). ومع ذلك، وكما أُشير سابقاً، يجب السعي لفهم هذا المفهوم استناداً إلى ما ورد في «نهج البلاغة» والسياق الاجتماعي–الثقافي الذي تشكّل فيه. لذا، تسعى هذه المقالة إلى إعادة بناء هذا المفهوم استناداً إلى «نهج البلاغة» ذاته، وتحليله ضمن شبكة دلالية من المفاهيم المترابطة.

وتُظهر مجموعة تعاليم الإمام علي (عليه السلام) أن «الوعي» في الفكر السياسي العلوي يتجاوز مجرد تلقي الأخبار أو المعلومات. فالوعي في هذا الإطار هو بلوغ معرفة موثوقة تُخرج الفرد أو المجتمعَ من الجهل والالتباس، وتوفر معاييرَ أدق للتشخيص والحُكم، وتُعدُّ بشكل عام، الأساسَ لأي فعل واعٍ. ويرتبط «الوعي» في الخطاب السياسي–الاجتماعي لـ«نهج البلاغة» ارتباطاً وثيقاً بالحوار، والفهم المتبادل، وكشف الحقيقة من خلال التفاهم والمخاطبة. وفي الواقع، إن «التوعّي» في نهج البلاغة يستند إلى مجموعة من الممارسات (الأفعال)، وليس مجرد مفهومٍ معرفيٍّ منفصلٍ عن الواقع العملي. ويظهر ترابط المعرفة والعمل في «نهج البلاغة» على نطاق واسع؛ فعلى سبيل المثال، يرى الإمام في الخطبة ١٥٤ أن بدايةَ فعلِ صاحبِ البصيرة هي «أَنْ يَعْلَمَ»، ويشبّه في سياق الكلام العاملَ الذي لا يملك علماً بالسائر في غير الطريق. ويكتمل هذا المعنى في الحكمة ٣٦٦ بالتعبير المأثور: «الْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ». وبالتالي، فإن «الوعي» المنشود في هذا الإطار هو معرفة تستند إلى ممارسات خطابية متعددة وتأملات متبادلة، تتيح إمكانيةَ التمييز والاختيار، وتمتد لترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعمل.

في البحث الحالي، يُنظر إلى تعبير «الحق في الوعي» ضمن سياقٍ سياسيٍّ واجتماعي، وهو مرتبط بالفعل الجماعي للناس بصفتهم أعضاء في مجتمعٍ يتمتعون بمستويات مختلفة من الفاعلية. ويُقصد بـ«الحق في الوعي» في هذا البحث، حقُّ الناس في التمتع بالأدوات والظروف والآليات التي تمكّنهم من الحصول على المعلومات والمعرفة اللازمة فيما يتعلق بالأمور المرتبطة بالعلاقة بين الحُكم والمجتمع، وبناءً على ذلك، التوصل إلى فهمٍ وحُكمٍ أكثر وعياً. وصيانة هذا الحق تشمل التعاون والمشاركة الديناميكية والمتعددة الأطراف في فهم الحقيقة وتفسيرها، وسعي الحُكم إلى إتاحة الحقائق، و«عدم الكتمان»، والتوضيح، وبيان الظروف. وفي المقابل، فإن الوعي الناتج عن هذه العملية يُمهد لظهور الناس كمخاطبين فاعلين، يمكنهم في الطرف الآخر من العلاقة، المشاركة في النظام التواصلي من خلال «النصيحة»، و«قول الحق»، و«المشورة العادلة». وبالتالي، فإن «الحق في الوعي» في هذا البحث هو مفهوم تواصلي وثنائي الاتجاه، يهدف إلى توفير إمكانية المعرفة، والفهم، والمشاركة الواعية للناس في علاقتهم مع الحكم.

وعلاوة على ذلك، فإن للعلم والوعي في جميع أنحاء «نهج البلاغة» بُعداً إلهياً وروحياً أيضاً. وحتى على المستوى الاجتماعي والسياسي، يُنظر إلى الوعي وتوعية الآخرين في ضوء التوحيد. فالوعي يستلزم معرفة تفضي في النهاية إلى «الحق»، و«الحق» في نهج البلاغة، خلافاً لنظرية المعرفة الحديثة، هو مفهوم ديني توحيدي. إن الحق أو الحقيقة في نهج البلاغة يرتبط بالأنطولوجيا التوحيدية والمعرفة التوحيدية، ولذلك فإن كل موعظة أو تحركٍ في اتجاه التوعية يحمل بُعداً إلهيا أيضاً، وإن لم يُصرَّح به صراحةً.

ويُظهر استعراض الأبحاث السابقة أنه على الرغم من دراسة الأبعاد المختلفة للحقوق المتبادلة بين الحاكم والشعب، والشفافية،

والمساءلة، والمشاركة، فإن المفاهيم المرتبطة بالوعي في نهج البلاغة نادراً ما أُعيد بناؤها في إطار نظام تواصلي واحد مع التركيز على العلاقات بين مكوناته. وعلى هذا الأساس، فإن الإشكالية الرئيسية للبحث الحالي تكمن في توضيح مكانتها، ووظيفتها، ونوع العلاقات بينها في النظام التواصلي بين الحاكم والشعب. كما يستخدم البحث، منهج «إعادة بناء الشبكة المفاهيمية» لدراسة العلاقة البنيوية بين «النصيحة»، و«الصدق»، و«الإبلاغ»، و«عدم الكتمان»، و«الإصحار»، و«التعليم»، و«التأديب»، و«مشاركة الناس»، ويسعى إلى إعادة بناء النموذج المفاهيمي لصيانة «الحق في الوعي» في نهج البلاغة، وتوضيح مكانة ووظيفة ونوع العلاقات بين المكونات الرئيسية لهذا النظام التواصلي. وبهذه الطريقة، وفي الوقت نفسه الذي تُعاد فيه قراءة جزء من التراث الفكري للتقليد الإسلامي من خلال نصٍ موثوقٍ مثل «نهج البلاغة» في مجال الفكر السياسي، يتم بناء جزء من نموذجٍ ذهنيٍّ يوضح الخلفيات الكامنة وراء ذلك الفكر السياسي. وفي الواقع، فإن نتيجة هذه المقالة، أو هذا النموذج المفاهيمي بالتحديد، توضح في النهاية أيُّ ذهنيةٍ أو فكرٍ سياسيٍّ، وأيُّ خلفيات اجتماعية وسياسية، تكمن خلف عبارات نهج البلاغة حول التوعية و«الحق في الوعي».

الدراسات السابقة

لقد تناولت الدراسات المرتبطة بالموضوع الحالي، كلٌّ منها، جانباً من المكونات المتعلقة بـ«الحق في الوعي» والعلاقة التواصلية بين الحاكم والشعب في «نهج البلاغة»:

فقد تناول غل‌صنملو وموحدي محب (١٣٩٠ش) في بحثهما الموسوم بـ«الحكومة والحقوق المتبادلة بين الشعب والحكام في نهج البلاغة»، الحقوق والواجبات المتبادلة بين الحكام والشعب. حيث أوضحا أن الإمام علي (عليه السلام) يدعو الحكام إلى مراعاة الحقوق السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية للمواطنين، ويقابل ذلك بمطالبة الشعب بالوفاء بالالتزامات والتعاون مع الحكومة. وقد أولى هذا البحث اهتماماً لإطار الحقوق المتبادلة بين الحكومة والشعب، لكنه لم يقم بإعادة بناء آليات صيانة وعي الشعب والعلاقات فيما بينها في إطار نظام تواصلي مستقل.

ودرس حبيب‌نژاد وعامري (١٣٩٥ش) في مقالتهما «مؤشرات الشفافية في الحكومة الإسلامية (مع التركيز على الحكومة العلوية)»، الشفافية بوصفها أحد مكونات الحوكمة الرشيدة، وبحثا مؤشرات مثل: الإعلان الصريح عن مواقف الحكومة، وتوعية الموظفين، وتوضيح الحقوق والواجبات المتبادلة، وسهولة الوصول إلى الموظفين، وإعداد التقارير للشعب. كما أوليا اهتماماً في هذا البحث لعدم جواز كتمان المعلومات عن الشعب – إلا في الأسرار الحربية. وتتمتع هذه الدراسة بقرب وثيق من البحث الحالي من حيث الاهتمام بالشفافية و«عدم الكتمان»، لكن تركيزها ينصب على استخلاص مؤشرات شفافية الحكومة، ولا تصيغ علاقات هذه المكونات في إطار شبكة مفاهيمية لصيانة «الحق في الوعي».

وتناول حاجيان حسين‌آبادي، وأميني حاجي‌آبادي، ودلشاد طهراني» (١٣٩٦ش) في بحثهم «أسس شفافية المعلومات والعدالة الاقتصادية من منظور نهج البلاغة»، بشكل أكثر مباشرة، شفافية المعلومات ووصول الشعب إليها، وبحثوا مكونات مثل: الصدق في القول، والمساءلة وإعداد التقارير من قبل المسؤولين، ونفي الاحتجاب (العزلة)، وفضاء النقد. ويُعد هذا البحث من أقرب الدراسات إلى الموضوع الحالي؛ ومع ذلك، فإن إشكاليته الرئيسية تتمثل في علاقة شفافية المعلومات بالعدالة الاقتصادية، ولا يقوم بإعادة بناء المفاهيم المرتبطة بالوعي في إطار نظام متعدد المستويات وثنائي الاتجاه يشمل: الأسس المعيارية، وآليات التوعية، والمشاركة العائدة (الارتجاعية) للشعب.

كما درس زارع وعلي‌بوراني (١٣٩٩ش) في مقالتهما «المشاركة بوصفها رأس مال اجتماعي في نهج البلاغة»، وبمنهج وصفي-تحليلي، المشاركة الاجتماعية من منظور نهج البلاغة، وربطاها بالمسؤولية، والعمل الواعي والحر، والثقة، والتفاعلات الاجتماعية، والخير العام. ويبرز هذا البحث أهمية مشاركة الشعب في تشكيل رأس المال الاجتماعي، لكنه لا يصيغ المشاركة في ارتباطها بآليات توعية الحكومة، ولا بوصفها بُعداً عائداً (ارتجاعياً) لنظام تواصلي يصون «الحق في الوعي».

وتدل محصلة الدراسات السابقة على أن مكونات مثل: الحقوق المتبادلة بين الحاكم والشعب، والشفافية، والوصول إلى المعلومات، والمشاركة الاجتماعية، قد دُرست كلٌّ منها بشكل مستقل أو في إطار إشكالية محددة. لذلك، لا يمكن اعتبار الفجوة البحثية متمثلة في غياب الاهتمام بهذه المفاهيم؛ بل إن الإشكالية الرئيسية تكمن في غياب إعادة بناء العلاقات بين هذه المكونات في إطار شبكة مفاهيمية واحدة تتمحور حول صيانة «الحق في الوعي». ومن هذا المنطلق، يسعى البحث الحالي إلى إعادة بناء: «النصيحة» و«الصدق» بوصفهما أسساً معيارية؛ و«الإبلاغ»، و«عدم الكتمان»، و«الإصحار»، و«التعليم»، و«التأديب» بوصفها آليات للتوعية؛ و«النصيحة»، و«قول الحق»، و«مشورة الشعب» بوصفها بُعداً عائداً (ارتجاعياً) للتواصل، ضمن نظام تواصلي متعدد المستويات وثنائي الاتجاه، وتوضيح نوع العلاقات فيما بينها.

منهجية البحث

يندرج البحث الحالي ضمن البحوث النوعية (الكيفية) التي تُجرى من خلال تحليل الخطاب وإعادة بناء نموذج الشبكة المفاهيمية في خطاب ما (أو نص بمعناه الأوسع). جُمعت بيانات البحث من نص «نهج البلاغة» وفُحصت بمنهج التحليل المفاهيمي. وكذلك في هذا البحث، تم فحص العلاقات بين المفاهيم بهدف إعادة بناء الشبكة المفاهيمية لـ«الحق في المعرفة» (حق الوعي/ الإطلاع).

تتجذر هذه الطريقة في تحليل النصوص أو الخطابات في «البنيوية»(Structuralism)، أي الفكرة القائلة بأن اللغة، بوصفها نظاماً دالاً (نظاماً للإشارات)، هي تمثيل لبنية كبرى تُصاغ فيها المعاني المتنوعة من خلال هذه البنية الأوسع وعبر ربط أجزائها ببعضها البعض وبالبنية ككل. من منظور بنيوي، لفهم معاني النص، يجب تجاوز المعنى الحرفي للمفردات للكشف عن العلاقات بين الكلمات والمفاهيم في كليّة النص، وأخذ العلاقة العضوية للنص مع النصوص الأخرى ذات الصلة في الاعتبار. بعبارة أخرى، لا يُتوصل إلى المعنى ببساطة من خلال مراجعة «المفردات» في القواميس؛ بل يُصاغ ويُبنى من خلال إعادة بناء شبكة متداخلة من «المفاهيم» وعلاقاتها البنيوية ببعضها البعض. فالكلمات لا تحمل معاني ثابتة ومحددة، بل تُعاد صياغتها داخل البنية .(Culler, Jonathan, 1998) إن إعادة بناء هذه البنية والمعاني المصاغة للكلمات في كل بنية، توضح لنا في الوقت ذاته عقلية المتكلم أو نموذجه الذهني وسياقه الاجتماعي–الفكري، وفي حال دمجها مع الدراسات التاريخية، فإنها تُظهر أيضاً التطورات الفكرية في النموذج الذهني للمتكلّم.

في التطورات اللاحقة، انتقلت البنيوية من اللسانيات إلى الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجيا، واستُخدمت وتطوّرت لفحص الظواهر الاجتماعية ضمن بنية كبرى يمنحها المجتمع والتاريخ والسياسة معناها. وتُعد اللغة أيضاً أحد تلك المكونات التي تشكّل جزءاً من البنية الأوسع التي تمنح المعنى للظواهر الاجتماعية، لا سيما من خلال الرموز، والقواعد، والأساطير، والخرافات، والأفعال اللغوية المتداخلة. وفي النهاية، يُعد تحليل النص بوصفه فضاءً تتجلى فيه اللغة كبنية، الطريقة الأكثر شيوعاً التي تستخدمها البنيوية لفهم البنى الفكرية.(Schatzki, Theodore R, 1998)

في الدراسات الإسلامية، يمكن العثور على نموذج دقيق لهذا المنظور في المنهج الدلالي (المعناوي) لإيزوتسو، الذي يؤكد في تحليل المفاهيم على فحصها ضمن إطار نظام دلالي والانتباه إلى العلاقات المتبادلة بين المفاهيم (إيزوتسو، ١٣٦٠ش: ٢٨–٣٠). من ناحية أخرى، وفي الدراسات القرآنية أيضاً، وبناءً على نظرية الحقل الدلالي، برزت إمكانية رسم الكلمات والمفاهيم ذات الصلة على شكل «شبكة من المفاهيم المترابطة» وتحديد العلاقات فيما بينها (لطفي، ١٣٩٥ش: ١٢١).

لقد اقترن تحليل الخطاب بوصفه بنية، في بعض الدراسات والتطورات اللاحقة، بإعادة بناء النموذج الذهني للمتكلّم أو الشبكة المفاهيمية الكامنة في خطاب/ نص ما. على سبيل المثال، اعتبر كارلي وبالمكوئيست (Carley, K., & Palmquist, M. 1992, 606-607) في تحليلهما للنص، أن المفاهيم والعلاقات فيما بينها هي أساس تمثيل البنية المفاهيمية، وعرفا «الخريطة» بأنها شبكة متشكّلة من القضايا (المقترحات) التي تحتوي على مفاهيم والعلاقات بينها. ويوضّحان أن اللغة في أي نص تشبه النافذة التي ترشدنا نحو

عقلية كاتب ذلك النص، ومن جهة أخرى، فإن هذه العقلية بحد ذاتها تمثل نافذة نحو البنى اللغوية والاجتماعية التي شكّلت ذلك النص بوصفه فعلاً اجتماعياً. وهكذا، فإن تحليل نص ما بوصفه خطاباً أو بنية كبرى من المفاهيم المترابطة ديناميكياً، يرشدنا من جهة إلى العقلية الكامنة وراء تلك البنية، ويفتح من جهة أخرى طريقاً نحو البنى الأشمل التي شكّلت ذلك النص (المصدر نفسه). وبعبارة أبسط، على سبيل المثال، من خلال تحليل الشبكة المفاهيمية للمفردات الدالة على «المعرفة» في نهج البلاغة، يمكن إعادة بناء جزء من النموذج الفكري الكامن وراء هذا النص (بوصفه نظاماً دالاً)، كما يمكن الوصول إلى جزء من السياق والبنى الاجتماعية والسياسية التي أدت إلى نطق الإمام علي (عليه السلام) بهذه العبارات.

وبناءً على ذلك، تُجرى عملية التحليل في البحث الحالي في ثلاث مراحل:

في **المرحلة الأولى**، يتم تحديد العبارات في نهج البلاغة التي تشير بشكل مباشر أو غير مباشر إلى وعي الناس، وتبادل المعلومات، والنصح، والصدق، وعدم الكتمان، والإفصاح (الجهار بالحق)، والتعليم، والتأديب، والمشاركة، وغيرها من المفاهيم المرتبطة بالعلاقة بين الحاكم والشعب، وتصنيفها بناءً على وظيفة المفاهيم الأساسية في كل عبارة لتحقيق «المعرفة».

في **المرحلة الثانية**، تُحلل العلاقات المفاهيمية المختلفة والمتنوعة بين هذه العبارات ومفاهيمها الأساسية، لتوضيح مكانة كل مفهوم في البنية الأعم للعلاقة بين الحكم والمجتمع. ولذلك، لا أُعالج المفاهيم كتعاليم وعبارات مستقلة، بل أدرسها في علاقتها ببعضها البعض بوصفها أجزاء من شبكة أكبر وهي «المعرفة كحق اجتماعي».

في **المرحلة الثالثة**، تُعاد بناء هذه الشبكة العلائقية أو البنية الكلية، ويُرسَم بناءً عليها نموذج مفاهيمي أو ذهني لـ «الحق في المعرفة» في نهج البلاغة. وبالتالي، فبدلاً من الحصول على مجرد قائمة من العبارات والتعاليم، سنحصل على نموذج مفاهيمي تتضح فيه أسس الحق في المعرفة، وآليات تحقيق هذا الحق، وآثار تحقيقه في نهج البلاغة أو من منظور الإمام علي (عليه السلام). يوضح هذا النموذج كيف تشكّلت الشبكة الدلالية للمفاهيم المتعلقة بالحق في المعرفة في نهج البلاغة. أي أننا سنرى ما هي العلاقة بين مفاهيم هذه الشبكة: أيها أساسي، وأيها تشغيلي (تطبيقي)، وأيها يؤدي إلى توسيع نطاق المعرفة؛ وما هي وظيفة كل منها في البنية الاجتماعية والسياسية الأوسع التي يُفترض أن تنتشر فيها المعرفة وتتطور، وكل هذا يُرى من خلال نافذة خطاب الإمام علي (عليه السلام).

المفاهيم الرئيسية في تشكيل الشبكة الدلالية لـ«الحق في المعرفة الاجتماعية والسياسية» في نهج البلاغة

وفيما يلي، تُستعرض المفاهيم المختلفة التي وردت في مواطن شتى من نهج البلاغة بصلة المفهوم الأوسع لـ«الحق في المعرفة» (أو الحق في الوعي) بمعناه الاجتماعي–السياسي، وذلك بالرجوع إلى العبارات ذات الصلة بها. وقد قسّمتُ هذه المفاهيم إلى ثلاث فئات رئيسية:

– الأسس الأخلاقية لتحقيق الحق في المعرفة.

– آليات تحقيق الحق في المعرفة.

– أسس تحقيق الوعي الاجتماعي بوصفه نظاماً تواصلياً ثنائي الاتجاه.

وتنصب الفئتان الأوليان في مجملهما على واجبات الحكام في الوفاء بهذا الحق ونشره وصونه للمجتمع، في حين تنصب الفئة الثالثة على واجب أفراد المجتمع في توعية الحكام وإمدادهم بالمعرفة. وتبيّن هذه الفئة الثالثة أن صون الوعي يُعدّ فعلاً تبادلياً (ثنائي الاتجاه) بين الشعب والسلطة الحاكمة. وبعبارة أخرى، فإن عملية التوعية وصونها تتحقق ضمن نظام اجتماعي ديناميكي، يتسم باستمرار التفاعلات البنّاءة بين فئة الحكام/ الإداريين والشعب. وبهذا المعنى، لا تُعدّ عملية التوعية مساراً أحادي الاتجاه ينطلق من الحاكم نحو المجتمع فحسب، بل هي عملية تبادلية تماماً؛ حيث يتمثل الهدف الأساسي من الجانب الأول (أي توعية الشعب) في تهيئة الظروف الملائمة التي تمكّن الشعب بدوره من توعية فئة الحكام/ الإداريين وإصلاح أدائهم على نحو أفضل.

١. الأسس الأخلاقية لتحقيق الوعي

عند دراسة وتحليل مفهوم التوعية (إيقاظ الوعي) وصونه في نهج البلاغة، نصادف عدة مفاهيم ترتبط بشكل أو بآخر بالنوايا والتوجهات الكامنة (غير المرئية) في تحقيق هذا الوعي. وبعبارة أكثر وضوحاً، في أي عملية توعية، قد يقدم فاعل هذه العملية على نقل المعلومات بدوافع ونوايا شتى. وإذا نظرنا إلى التوعية، بمعناها الأوسع، على أنها فعل من قبيل نقل المعلومات، فإن كل شكل من أشكال نقل المعلومات وإيصال الوعي للآخر لا يندرج بالضرورة تحت المعنى الإيجابي للتوعية السياسية والاجتماعية.

فالوعي الذي يجب صونه بوصفه حقاً مدنياً–اجتماعياً في منظور أمير المؤمنين (عليه السلام)، هو وعي متجذر في الحقيقة، ويتحقق بدافع إرادة الخير (النصح) والسعي لإيقاظ القلب والروح. إن مجرد نقل رسالة أو مجموعة من المعلومات لا يُعدّ في حد ذاته إعمالاً وتحقيقاً لـ«حق الوعي»، بل قد يُقصد به التضليل، أو الخداع، أو إغراق المتلقي في معتقدات غير توحيدية؛ تماماً كما نرى أمثلة على ذلك في سلوكيات أعداء أمير المؤمنين (عليه السلام).

لذلك، من منظور الإمام علي (عليه السلام)، فإن تحقيق الوعي بوصفه حقاً، يقوم على عدة أسس أخلاقية. وهي أسس قد تكون غير مرئية أو غير قابلة للقياس الكمي، لكن بدونها، لن يبلغ الوعي مرتبة الحقيقة والإصلاح المجتمعي. وبناءً على ذلك، أعدها أساساً جوهرياً؛ فهي في الواقع المعيار الذي يفصل بين مجرد «نقل المعلومات» (الإعلام) وبين "التوعية" الحقيقية الهادفة إلى ترسيخ الحقيقة والإصلاح.

١–١. النصيحة: الأساس الخيري للحق في المعرفة

تُعدُّ «النصيحة» أو إرادة الخير، أحد الأسس الأخلاقية لصون «الحق في المعرفة» في نهج البلاغة. فالنصيحة لا تعني مجرد الوعظ والإرشاد فحسب، بل تدل على إرادة الخير والاهتمام بمصلحة المخاطب (الراغب الأصفهاني، ١٤١٢ق: ١/ ٨٠٨). ومن ثم، فإن التواصل القائم على النصيحة يربط بين عملية التوعية (إيقاظ الوعي) وخير المخاطب ومصلحته. وقد جعل الإمام علي (عليه السلام) في الخطبة ٣٤ النصيحة من جملة الحقوق المتبادلة بين الحاكم والشعب، فيقول:

«فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ... وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ... فَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ».

في هذا البيان، تحضر النصيحة في كلا طرفي العلاقة: فالحاكم ملزم بالنصيحة تجاه الشعب، والشعب أيضاً يتحمل مسؤولية النصيحة تجاه الحاكم في الحضور والغياب. ويشير هذا التعبير إلى وضع مثالي، حيث يسعى المجتمع ومديروه بشكل تبادلي ومشترك إلى صلاح المجتمع وتحسين أوضاعه؛ على عكس الوضع الذي قد يفكر فيه الحكام في تقييد المجتمع وظلمه، ويكون فيه الشعب مرتاباً وفاقد الثقة تجاه المسؤولين. ومن منظور الإمام علي (عليه السلام)، في مجتمع وممارسة سياسية واعية، تُعد إرادة الخير أساساً تبادلياً في العلاقة التواصلية بين الحاكم والشعب. ويتخذ هذا التوجه شكلاً أكثر عملية في الخطبة ٢١٦؛ حيث يدعو الإمام الناس إلى قول الحق وتقديم المشورة العادلة:

«فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ».

ويُبيّن هذا المقطع أن الدور التواصلي للشعب لا يقتصر على تلقي الرسائل فحسب، بل يمكن أن تتجلى إرادة الخير لديهم من خلال قول الحق وتقديم المشورة العادلة. وسيتم تناول هذه الحالة التبادلية بالتفصيل في مبحث «مشاركة الشعب». وبناءً على ذلك، يمكن اعتبار «النصيحة» البنية التحتية الأخلاقية لصون «الحق في المعرفة»؛ لأنها، قبل أن تكون مرتبطة بطريقة معينة لنقل المعلومات، توجه مسار التواصل نحو خير المخاطب ومصلحته. ومن ثم، فإن مكانة النصيحة هنا ليست مجرد آلية تواصلية فحسب، بل هي الأهم من ذلك، أساس أخلاقي يرتبط بنية الفاعل التي تحدد الاتجاه الأخلاقي للتواصل بين الحاكم والشعب.

١–٢. الصدق: شرط مصداقية التواصل وصون الحق في المعرفة

وكما تبيّن، فإن نقل المعلومات لا يؤدي إلى وعي موثوق به إلا عندما تتطابق الرسالة مع الواقع وتكون محصّنةً من التحريف. فالمعلومات الناقصة، أو المحرَّفة، أو الكاذبة، أو الممزوجة بالمبالغة

والوهم، قد تفضي –عوضاً عن الإصلاح وتحسين الأوضاع– إلى الإفساد، وتقوض الثقة بين طرفي العلاقة. ولذلك، تُعدّ النية الصادقة للحاكم في نقل المعلومات، وتقديم المعلومات الصحيحة، أحد الأسس الأخلاقية والفاعلية لتحقيق الوعي الاجتماعي. والمقصود بـ «الصدق» هنا، هو ما يشمل نية المتكلم في الإبلاغ بصدق وبناء ثقة راسخة (مستدامة). وطبيعي أن «إرادة الخير» بوصفها أساساً أخلاقياً للتوعية، تستلزم بدورها «الصدق». وفي الواقع، المفاهيم المنضوية تحت هذه الفئة متشابكة ومترابطة بعضها ببعض. فهذا الأساس الأخلاقي الثاني، وهو «الصدق»، ينطوي في طياته على انشغال الحاكم أو نيته بشأن كيفية تعاطيه مع المجتمع. والصدق هنا يدل، قبل كل شيء، على أن الحاكم ينظر إلى المجتمع بمنزلة أهله وأحبته؛ أي أنه يشعر بالمسؤولية تجاههم في تزويدهم بمعلومات دقيقة ليتسنى لهم اتخاذ القرارات الصائبة. ومثل هذا المعنى للصدق يرتبط ارتباطاً وثيقاً ببناء الثقة في عملية التواصل. ويتجلى أحد شواهد هذا المعنى في الخطبة ١٠٨، حيث يقول الإمام علي (عليه السلام):

«وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ»

وكلمة «رائد» في الاستعمال العربي تُطلق على الكشّاف أو الدليل الذي يتقدم القوم للبحث عن الماء، أو الكلأ، أو المسار المناسب، ثم يعود إليهم لينقل ما توصلت إليه مشاهدته من معلومات. ونظراً لأن قرار الجماعة كان يعتمد على تقريره، كان لصدق هذا التقرير أهمية جوهرية (الفراهيدي، ١٤٠٩ق: ٨/ ٦٣). ويدل توظيف هذا التعبير في كلام الإمام (عليه السلام) على العلاقة الوثيقة بين «الإعلام»، و«الصدق»، و«ثقة المتلقي»: فمن يتبوأ موقع التوجيه والتوعية، يجب عليه نقل المعلومات بصدق، شأنه شأن الكشّاف الذي يحرص على رؤية كل شيء بدقة وصواب ونقله faithfully، لضمان وصول القافلة بسلام إلى مقصدها. وتكمن أهمية هذا المقطع بالنسبة لـ «الحق في المعرفة» في أن مجرد نقل المعلومات ليس كافياً؛ بل إن مصداقية المعلومات المنقولة ودقتها تُعدّان شرطاً أساسياً لتشكل وعي موثوق به. تماماً كما أن نقل المعلومات الصادقة يُفضي إلى بناء الثقة. وبناءً على ذلك، فإن «الصدق»، شأنه شأن «النصيحة»، يتقدم على آليات التوعية تقدمًا مؤسسياً (مبدئياً) ومعياريّاً، لا تقدمًا زمنيّاً فحسب. فـ«النصيحة» تحدد الاتجاه الخيري للتواصل، و«الصدق» من لوازمها التي تفضي إلى اتخاذ القرار الصائب وغرس الثقة في المتلقي. ولذلك، فإن هذين المفهومين المؤسسين «الصدق» و«النصيحة» متلازمان جداً، ويُعدّان شرطين أخلاقيين لتحقيق صون الوعي. أما بقية المفاهيم، أي آليات التوعية، فإنها لا تكتسب معناها الحقيقي والتوحيدي إلا على هذا الأساس المتين.

١–٣. الانفتاح لتلقي الحقيقة

اختزال «الوعي» في نهج البلاغة، يكمن في تلقي الرسالة فحسب. يقول الإمام علي (عليه السلام) في الخطبة ١٠٨:

«فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ، وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ، وَاسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ».

هنا، ليس الحكام أو المدراء هم مخاطبو كلام أمير المؤمنين، بل الناس أو أفراد المجتمع. فهذه توصية موجهة إلى الناس ليكونوا متشوقين للوعي، ويصغوا إلى الناصحين الذين يسعون لتنميتهم، ويمنحوا القول الحسن قلوبهم، ويرغبوا في أن يكونوا مستيقظين واعين بكيانهم. ويعتبر أمير المؤمنين (عليه السلام) أن الشغف والرغبة الداخلية للمجتمع في التوعي والاستيقاظ، أحد الأسس الأخلاقية لتحقيق الوعي الاجتماعي. وهي مسؤولية عظيمة تقع على عاتق المجتمع، ألا وهي أن يريد ويسعى لأن يكون واعياً.

وفي هذه الحالة، يكون موقف المجتمع تجاه أولئك الذين ينمونه بدافع النصح الصادق، هو الإنصات إلى الرسائل والمواعظ بـ «أذن القلب». وبالتالي، فإن أحد الأسس الأخلاقية لتحقيق الوعي الذي يتجذر تدريجياً في المجتمع، هو أن يسعى الناس ليكونوا منفتحين ومتقبلين عند مواجهتهم لأي مصدر معرفي، وأن يستقبلوا هذه المصادر بعقل منفتح وشغف باليقظة. واقتران «الاستماع» بـ«إحضار القلب» و«الاستيقاظ» يدل على أن الوعي الاجتماعي الحقيقي في نظر الإمام علي، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بانتباه المتلقي ويقظته أو اكتسابه للبصيرة. ويتسق هذا المعنى أيضاً مع تأكيد الخطبتين ٣٤ و١٠٥ على رفع الجهل والتوجه نحو العلم.

٢. آليات تحقيق الحق في المعرفة

في هذا القسم، واستناداً إلى عبارات متعددة في نهج البلاغة، تُناقَش مفاهيم يمكن اعتبارها آليات أو إجراءات عملية لتحقيق «الحق في المعرفة» أو لصون هذا الحق الاجتماعي. تُمثّل هذه التدابيرُ حلولاً تطبيقية توضح كيف يمكن للحكام، من الناحية العملية، إيصال المعلومات إلى المجتمع، وبأي أساليب أو وسائل يتم ذلك. وقد أُستنبطت أربع من هذه الأساليب من نص نهج البلاغة، وهي: إتاحة المعلومات، والتبيين وإزالة اللبس في مواضع الشبهات والارتياب، والعناية بالتثقيف المتعمق، والحرص على إرساء المعرفة التطبيقية في المجتمع.

٢–١. عدم الكتمان: مبدأ إتاحة المعلومات

«امتناع الحاكم عن حجب المعلومات عن الناس»، تعتبر أحد المقومات الأساسية لصون «الحق في المعرفة». ويجب على الحاكم أن يسعى، قدر الإمكان، إلى إتاحة المعلومات المتعلقة بقراراته وتفاصيل إدارة المجتمع، وألا يكتم عنهم شيئاً. وعلى حد تعبير أمير المؤمنين (عليه السلام)، لا يحجب الحاكم شيئاً عن الناس، بل يجعلهم أهلًا لأسراره وموضع ثقته. وهذا يتوافق تماماً مع الأسس الأخلاقية للتوعية، المتمثلة في إرادة الخير، والنظرة الاستشرافية (دور الدليل أو الرائد)، والحرص الصادق للحاكم على مصلحة المجتمع. يقول الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب ٥٠:

«أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَلَّا أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرّاً إِلَّا فِي حَرْبٍ...»

تكتسب عبارة «أَلَّا أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرّاً» أهميتها من كونها تدرج مبدأ عدم كتمان المعلومات ضمن بنية الحقوق التي للرعية (أو الجمهور) على الحاكم. فكلمة «احتجاز» تدل على الحجب والمنع (فراهيدي، ١٤٠٩ق: ٣/ ٧٠؛ راغب إصفهاني، ١٤١٢ق: ١/ ٢٢١)؛[1] ومن ثم، فإن الأمر يتعدى صدق المعلومات المقدَّمة إلى وجوب ألا يحجب الحاكم المعلومات عن رعيته (أو أفراد المجتمع)، إلا في الحالات التي يتوفر فيها مبرر مشروع لذلك.[2] ويدلّ قيد «إِلَّا فِي حَرْبٍ» أيضاً على أن هذا المبدأ ليس مطلقاً، بل إن مقتضيات الحرب قد تُبرّر حجب بعض المعلومات. وبناءً على ذلك، فإن الكتاب ٥٠، إلى جانب إقراره بمبدأ «إتاحة المعلومات»، يعترف أيضاً بنطاقٍ للسرية المشروعة في ظروف استثنائية.

ويختلف «عدم الكتمان» في وظيفته عن «الإشهار». ففي الكتاب ٥٠، تكمن المسألة في عدم حجب المعلومات عن الناس بشكل مبدئي؛ أما في الكتاب ٥٣، فإن «الإشهار» يُطرح في موقف نشأت فيه شبهة أو سوء ظن تجاه سلوك الحاكم، مما يستدعي بياناً واضحاً وجلياً لدفع هذه الشبهة. ومن ثم، فإن عدم الكتمان يتعلق بمنع حجب المعلومات بشكل عام، في حين ينصرف الإشهار إلى الكشف وإزالة اللبس في موقف محدد.

وفي النموذج المفاهيمي للدراسة الحالية، يُعدّ «عدم الكتمان» إحدى الآليات المتميزة لصون «الحق في المعرفة»، والتي تشير إلى إتاحة المعلومات. وتشكّل هذه الآلية، إلى جانب الإشهار، والتعليم، والتأديب، جزءاً من الشبكة التواصلية بين الحاكم والشعب، دون أن تكون هذه المفاهيم بالضرورة مراحلَ متتابعةً في عمليةٍ خطيةٍ واحدة.

٢–٢. الإشهار؛ الإفصاح وإزالة سوء الظن

في بعض المواقف، لتكوين وعي صحيح، لا يكفي مجرد نقل المعلومات؛ إذ قد يُفضي سلوك الحاكم أو قراراته إلى إثارة الغموض أو سوء الظن لدى الناس. وفي مثل هذه الحالات، يؤكد أمير المؤمنين (عليه السلام) بشكل خاص على ضرورة التبيين والكشف عن الحقائق. ويُعدُّ هذا التبيين في مواضع الشك والغموض آليةً تُعبر عنها مفاهيم مثل «الإصحار». يقول الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب ٥٣، مخاطباً مالك الأشتر:

«وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذَاراً تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ».

وتُبيّن بنية العبارة مكانة «الإصحار» بوضوح: فبدايةً، يُصاغ

---

١. وبناءً على ذلك، فإن عبارة «أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ» ترسم لغوياً صورة إقامة حاجز بين الحاكم والناس، مما يترتب عليه بالتبعية حجب شيء عنهم أو كتمانه.

٢. كمثال آخر، قال الإمام (عليه السلام) في أول خطبة له بعد تولي الحكم: «...وَاللَّهِ مَا كَتَمْتُ وَشْمَةً، وَلَا كَذَبْتُ كِذْبَةً...»

الوضع المشكِّل للإشكال بقوله: «وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً»؛ ثم يُوجَّه الحاكم إلى «فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ»؛ وأخيراً، يُبيَّن أثر ذلك بقوله: «وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ». ومن ثم، فإن العبارة ذاتها ترسي علاقةً واضحةً بين سوء ظن الرعية، وإصحار الحاكم، ودفع هذه الظنون.

ويرتبط مصطلح «الإصحار» لغوياً بـ«الصحراء»، ويدل على الإظهار والإعلان والكشف الجليّ (الفراهيدي، ١٤٠٩ق: ٣/ ١١٤؛ ابن فارس، ١٣٩٩ق: ٣/ ٣٣٣). ويدل توظيف هذا المصطلح في هذا المقطع على أنه في مواجهة سوء ظن الناس، يجب عليه أن يُفصح عنه ويعلنه جهراً. كما يربط تتمة العبارة هذه العملية بـ «تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ». وبناءً على ذلك، يمكن إعادة بناء علاقةٍ متسلسلةٍ وواضحةٍ في النص على النحو التالي:

سوء الظن بالحيف ⟵ إصحار الحاكم بعذره ⟵ دفع الظنون ⟵ التقويم على الحق.

وفي البحث الحالي، يُعدُّ «الإصحار» بناءً على هذا الأساس، آليةً ظرفية (موقعية) لصون «الحق في المعرفة»؛ أي أنه يكتسب موضوعيته عندما ينشأ سوء ظن تجاه سلوك الحاكم، ويتطلب دحضُه توضيحاً جليّاً وكاشفاً.

٢–٣. التعليم؛ تعميق الوعي ورفع الجهل

تلقي الرسالة، لا يعني بالضرورة فهمها. إن صون «الحق في المعرفة»، فضلاً عن ضمان الوصول إلى المعلومات، يستلزم تهيئة الظروف الملائمة لخروج المتلقي من الجهل وبلوغه مرتبة «الوعي المعرفي». وفي هذا الإطار، يُعدُّ «التعليم» إحدى الآليات المتميزة للتوعية، والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً برفع الجهل وتأسيس هذا الوعي. وقد جعل الإمام علي (عليه السلام) في الخطبة ٣٤ تعليمَ الناس من جملة حقوقهم على الحاكم، حيث يقول:

«فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ... تَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا»

إن إدراج «التعليم» ضمن بنية حقوق الناس يدل على أنه مسؤولية ملقاة على عاتق الحاكم تجاه رعيته. كما أن عبارة «كَيْلَا تَجْهَلُوا» تحدد الغاية منه بوضوح، وتؤسس علاقةً مباشرةً بين: التعليم ⟵ رفع الجهل. فالتعليم يتجاوز مجرد نقل المعلومات؛ فهو يمثل جهداً تبذله الإدارة (أو الولاة) لارتقاء بمستوى الثقافة والبصيرة في المجتمع. وإن إتاحة الحكام والمسؤولين للمعلومات المتعلقة باتخاذ القرارات أمام المجتمع تُعدُّ إحدى مقدمات وعي هذا المجتمع. ولكن هناك مقدمة أو شرطاً آخر، وهو تأهيل المجتمع وتدريبه على فهم البيانات وتحليلها، ليتسنى له اتخاذ قرارات أفضل والمضي قدماً نحو الرقي والنمو. ولعل توفير الفرص التعليمية العامة، وتطوير ثقافة التفكير والقراءة، وتعزيز الحوارات البنّاءة، تمثل نماذج معاصرة لمثل هذه الآلية. ومن الواضح أن هذا المفهوم للتعليم يُعدّ في جوهره واجباً على المسؤولين تجاه المجتمع، يتمثل في توفير فرص متكافئة للنمو الفكري لأفراده. وبطبيعة الحال، وكما أُشير سابقاً، فإن هذا النمو في نهج البلاغة هو في آن واحد نموٌّ روحي ولاهوتي (إيماني). ويتجلى هذا التوجه أيضاً في الخطبة ١٠٥، حيث يدعو الإمام الناس إلى الاستضاءة بنور الهداية:

«اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَاعِظٍ مُتَّعِظٍ»

ثم يقول:

«لَا تَرْكَنُوا إِلَى جَهَالَتِكُمْ»

و

«فَبَادِرُوا الْعِلْمَ»

إن هذا التقابل بين الجهل والعلم في هذه المقاطع يدل على أن الوعي ليس مجرد تلقي للرسائل فحسب، بل هو ارتباط وثيق بالخروج من الجهل والتوجه نحو العلم.

وفي النموذج المفاهيمي للبحث الحالي، يُعدُّ «التعليم»، بناءً على هذه الوظيفة، إحدى آليات صون «الحق في المعرفة». كما أن مكانته تميزه عن «الإبلاغ» و«الإشهار» يستند إلى الوظيفة الخاصة للتعليم في رفع الجهل وتأسيس الوعي المعرفي الراسخ.

٢–٤. التأديب؛ امتداد الوعي في ساحة العمل

يواصل الإمام علي (عليه السلام) في الخطبة ٣٤ بيان حقوق الناس، فيذكر بعد «التعليم»، «التأديب» أيضاً، قائلاً:

«وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا»

إن اقتران «التعليم» بـ«التأديب» يدل على الترابط الوثيق بين هذين المفهومين؛ إلا أن الاختلاف بين عبارتي «كَيْلَا تَجْهَلُوا» و«كَيْمَا تَعْلَمُوا»، والمعنى التربوي الخاص بـ«التأديب»، يحول دون اعتبارهما مترادفين. فالتعليم يرتبط برفع الجهل وتأسيس المعرفة (أو الوعي المعرفي)، في حين يركز التأديب على البعد التربوي للوعي وعلاقته بساحة الممارسة والعمل. ويتجلى هذا التمايز أيضاً في شرح ابن ميثم البحراني، إذ يربط التعليم بتقوية «القوة النظرية»، ويربط التأديب بتقوية «القوة العملية» وتطبيق ما تم تعلمه (ابن ميثم، ١٤١٧ق: ٢/ ١٧٨). كما يرى الخوئي أن التعليم يتناول تعلم ما فيه صلاح حياة الناس في الدنيا والآخرة، بينما يربط التأديب بـ «الآداب الشرعية»، موضحاً ذلك بقوله: «كَيْمَا تَعْلَمُوا وَتَعْمَلُوا» (الخوئي، ١٤٠٠ق: ٤/ ٧٧). وبالتالي، يؤكد كلا الشارحين، إلى جانب البعد المعرفي للتعليم، على البعد العملي والتربوي للتأديب.

وبناءً على ذلك، يُعدُّ «التعليم» و«التأديب» في النموذج المفاهيمي للبحث الحالي آليتين مرتبطتين ولكنهما متميزتان: فالتعليم يرتبط برفع الجهل وتأسيس المعرفة، بينما يمثل التأديب الامتداد التربوي للوعي في ساحة العمل والسلوك. ولا تعني هذه العلاقة تعاقباً زمنياً أو علاقة سببية حتمية بينهما، بل هي تعبير عن التمايز والارتباط بين الساحة المعرفية والساحة التربوية–العملية للوعي.

٣. المشاركة المسؤولة للشعب؛ البُعد الارتجاعي للنظام التواصلي

يُعدُّ النظام السياسي في نهج البلاغة تجسيداً لنظام تواصلي أو تفاعلي. ففي مجموع خطب وكلام الإمام علي(عليه السلام)، يظهر المجتمع والسلطة الحاكمة ككيانين متلازمين وفي تفاعل مستمر. وتتجلى ديناميكيات الوعي بينهما، حيث يداومان على تبادل الوعي والمعلومات والمعرفة. وبعبارة أخرى، يرى الإمام(ع) أن على الحاكم أيضاً أن يكتسب المعلومات والوعي من الناس والمجتمع ويتعلم منهم. فالتعلم مهمة على وكذلك على الحكام أيضاً، ويجل أن يداوموا على الإصغاء والتعلم والتكيّف. وإلى جانب مسؤوليات الحاكم في تطوير وعي المجتمع، يضطلع الناس بدور فاعل في عملية التواصل من خلال «النصيحة»، و«بيان الحق»، و«المشورة»؛ ومن ثم، فإن صون «الحق في المعرفة» يتم ضمن إطار تبادلي (ثنائي الاتجاه) بين الحاكم والشعب. ويتجلى أحد أوضح الشواهد على هذا المعنى في الخطبة ٢١٦، حيث ينفي الإمام علي (عليه السلام) العلاقات القائمة على الخوف والمجاملة (أو المداراة)، فيقول:

«فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ... وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ»

ويواصل قائلاً:

«وَلَا تَظُنُّوا بِي اسْتِثْقَالًا فِي حَقٍّ قِيلَ لِي، وَلَا الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي»

وينفي هذان المقطعان الموانع التي من شأنها أن تعطل صراحة بيان الناس أمام الحاكم. ثم يربط الإمام بين تقبّل سماع الحق والعمل به، قائلاً:

«فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ».

ويؤدي هذا المنطق في تتمة الخطاب إلى دعوة صريحة للناس للمشاركة التواصلية:

«فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ»

ويشير مصطلحا «مَقَالَةٍ بِحَقٍّ» و«مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ» إلى أن الناس في هذا النظام يضطلعون بدور فاعل في بيان الحق، وطرح الرؤى، وتقديم المشورة. ويتسق هذا المعنى أيضاً مع ما ورد في الخطبة ٣٤، التي تجعل «نصيحة» الناس من جملة الحقوق المتبادلة:

«وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ»

وبالتالي، يمكن اعتبار «النصيحة»، و«المقالة بالحق»، و«المشورة بالعدل» تجليات مترابطة للدور الفاعل للشعب في النظام التواصلي بين الحاكم والمجتمع.

وفي النموذج المفاهيمي للبحث الحالي، تُعدُّ «المشاركة المسؤولة للشعب» هي البُعد الارتجاعي (بُعد التغذية الراجعة) للنظام التواصلي، الذي يعكس تفاعلية وديناميكية الوعي. فمن جهة، يتحمل الحاكم مسؤوليات من قبيل: «عدم الكتمان»، و«الإشهار»، و«التعليم»، و«التأديب»؛ ومن جهة أخرى، يشارك الشعب في عملية التواصل من خلال «النصيحة»، و«بيان الحق»، و«المشورة العادلة». وهذه الثنائية هي دليل على ديناميكية تدفق

التواصل من المجتمع نحو الحاكم، وتشكّل علاقة تفاعلية حية بين طرفي هذا النظام.

الإصلاح: محصلة النظام التواصلي لصون الحق في المعرفة

من تحليل المفاهيم المذكورة آنفاً والتأمل في علاقاتها المتشابكة، يظهر أن صون (حق المعرفة) في نهج البلاغة لا يقتصر مجرد على نقل المعلومات. فالآليات المعرفية ترتبط بنقل المعلومات، وإتاحتها، وتصحيحها، وتشكيل وعي المتلقي، كما أن مشاركة الشعب تُشكّل البُعد التبادلي (التفاعلي) لهذا التواصل. وبناءً على ذلك، يُرسم في نهج البلاغة نظام اجتماعي مثالي تكون نتيجته تحسين مستوى وعي الحكام والمجتمع، وكذلك العلاقة بينهما. وأهم محصلة اجتماعية للنظام التواصلي المعاد بناؤه هي ما يمكن البحث عنه في مفهوم الصّلاح في نص نهج البلاغة. يقول الإمام علي (عليه السلام) في الخطبة ٢١٦:

«فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوُلَاةِ، وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ، فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ... وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ... فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ».

في هذا المقطع، وُضع صلاح الحاكم والرعية في علاقة تبادلية، حيث ارتبط أداء الحقوق المتبادلة بعزّة الحق، واعتدال معالم العدل، و«صلاح الزمان». ويكتمل هذا المنطق في تتمة هذه الخطبة بالتأكيد على «التناصح» و«التعاون»:

«فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ»؛

و «النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ».

وبالتالي، فإن الصلاح في هذا المقطع يرتبط بالحقوق المتبادلة، والتناصح، والتعاون بين الحاكم والشعب؛ وهو هيكل يتوافق مع الطبيعة ثنائية الاتجاه للنظام التواصلي المعاد بناؤه في هذا البحث. وبناءً على ذلك، يمكن اعتبار الإصلاح المتبادل بين الحاكم والشعب الغاية الاجتماعية للنموذج المفاهيمي لصون حق المعرفة، دون أن يُعد حق المعرفة بحد ذاته سبباً مباشراً وكافياً لصلاح المجتمع. ويمكن توضيح النسبة بين المعرفة والصلاح في هذا النموذج من خلال الدور الذي تلعبه المعرفة في التشخيص والفعل المسؤول لكلا طرفي العلاقة.

فمن جانب الشعب، يُوفر الوصول إلى المعلومات، وإزالة الغموض والجهل، والوصول إلى الفهم، أرضيةً للحكم والمشاركة الواعية من خلال النصح، وإظهار الحق، والمشورة العادلة؛ ومن جانب الحاكم أيضاً، يعزز تلقي قول الحق، ونصح الشعب ومشورته، إمكانية الإحاطة بوجهات النظر وحقائق المجتمع، وإصلاح القرار والعمل. ومن ثم، يرتبط تدفق المعرفة في هذا النظام ثنائي الاتجاه بجودة أداء الحقوق والمسؤوليات المتبادلة بين الحاكم والشعب. وتكشف الخطبة ٢١٦ أيضاً عن هذه الحلقة الوسيطة نفسها: فهي تربط قبول «حَقٍّ قِيلَ لَهُ» و«العَدْل أن يُعْرَضَ عَلَيْهِ» بالعمل بالحق والعدل، ثم تضع «مقالة بحق»، و«مشورة بعدل»، والتناصح، والتعاون، وأداء الحقوق المتبادلة في شبكة تؤدي إلى «عزّ الحق»، واعتدال معالم العدل، وفي النهاية «الصّلاح». وبالتالي، يمكن اعتبار مكانة حق المعرفة في هذه الشبكة هي تهيئة الأرضية المعرفية للتفاعل المسؤول بين الحاكم والشعب؛ وهو تفاعل يرتبط، إلى جانب الشروط والمتطلبات الأخرى، بالإصلاح المتبادل بينهما وإقامة الحق والعدل.

إعادة بناء النموذج المفاهيمي لصون حق المعرفة في نهج البلاغة

أظهر تحليل شواهد نهج البلاغة في الأقسام السابقة أن صون حق المعرفة لا يمكن اختزاله في مفهوم أو فعل تواصلي منفرد. فالمفاهيم مثل النصح، والصدق، وقبول الحقيقة، وعدم الكتمان، والإصحار (المكاشفة)، والتعليم، والتأديب، ومشاركة الشعب، لكل منها وظيفة مميزة في العلاقة بين الحاكم والشعب، وتشكل معاً شبكة من العلاقات. واستناداً إلى هذه النتائج، يمكن إعادة بناء النموذج المفاهيمي لصون حق المعرفة في أربعة مستويات مترابطة: الأسس المعيارية، وآليات التوعية والمعرفة، والمشاركة التفاعلية للشعب، والمحصلة النهائية للنظام التواصلي.

المنطق البنيوي للنموذج

يتألف المستوى الأول من النموذج من الأسس الأخلاقية للتواصل. ويأتي «النصح» و«الصدق» في هذا المستوى، لأنهما –قبل أن يكونا موجَّهين إلى طريقة محددة لنقل المعلومات– يحددان اتجاه العلاقة التواصلية ومصداقيتها. فالنصح يوجه التواصل نحو خير

المتلقي وصلاحه، ويضمن الصدق مصداقية المحتوى المنقول. كما أن «قبول الحقيقة» و«الشغف بها» يؤكدان دوافع التواصل من جانب المجتمع. ومن ثم، فإن تقدم هذين العنصرين في النموذج هو تقدمٌ مبدئي في دوافع فاعل التوعية.

ويشمل المستوى الثاني آليات التوعية والمعرفة. ويقع في هذا المستوى: «عدم الكتمان»، و«الإصحار»، و«التعليم»، و«التأديب»؛ مع ملاحظة أن العلاقة بين هذه المكونات ليست علاقة خطية ولا تقوم على تتابع زمني ثابت. فـ«عدم الكتمان» يدل على عدم حجب المعلومات عن الناس؛ ويتولى «الإصحار» في حالات بروز سوء الظن وظيفة الإيضاح (المكاشفة) ورفع الظنون؛ ويرتبط «التعليم» برفع الجهل وتأسيس المعرفة؛ أما «التأديب» فيمثل الامتداد التربوي والعملي للمعرفة. وبالتالي، تشكل هذه المكونات مجموعة من الوظائف المتميزة والمتكاملة في صون حق المعرفة.

ومن بين هذه العلاقات، تتمتع بعض الروابط بأدلة نصية أكثر وضوحاً. ففي الرسالة ٥٣، تُظهر البنية «ظن الرعية بالحيف ⟵ إصحار الحاكم ⟵ رفع الظنون ⟵ التقويم على الحق» علاقةً واضحةً بين الوضع التواصلي، وفعل الحاكم، ونتيجته. وفي الخطبة ٣٤ أيضاً، ارتبط «التعليم» بـ«كَيْلَا تَجْهَلُوا» لرفع الجهل، أما «التأديب» -بالنظر إلى مجاورته للتعليم ودلالته التربوية- فيكشف عن البُعد العملي والتربوي للمعرفة. ومن ثم، لا يعدّ هذا النموذج جميع العلاقات بين المكونات متجانسة أو متساوية في المستوى؛ فبعض العلاقات وظيفي، وبعضها ظرفي (موقفي)، وبعضها تربوي.

أما المستوى الثالث من النموذج، فهو «المشاركة المسؤولة للشعب». وقد أظهر تحليل الخطبة ٢١٦ أنه لا يمكن اعتبار هذا المكون المرحلة الأخيرة من عملية أحادية الاتجاه من الحاكم إلى الشعب. فـ «مقالة بحق»، و«مشورة بعدل»، و«نصح الشعب»، تُؤسس لتدفق تواصلي في الاتجاه المعاكس، أي من المجتمع نحو الحاكم أيضاً. وبالتالي، فإن مشاركة الشعب في هذا البحث تمثل البُعد التبادلي (الارتجاعي) للنظام التواصلي، والذي من خلاله ينتقل قول الحق، والنصح، والمشورة من المجتمع إلى الحاكم. وبهذا، تُصاغ عملية صون حق المعرفة في إطار علاقة ثنائية الاتجاه بين الحاكم والشعب.

ويُبيّن المستوى الرابع المحصلة النهائية للنظام التواصلي. فمجموعة آليات التوعية يمكنها أن تهيئ الأرضية للانتقال من مجرد تلقي الرسالة إلى بلوغ الوعي واليقظة لدى المتلقي. وعلى المستوى الاجتماعي أيضاً، ترتبط العلاقة المتبادلة بين الحاكم والشعب -في حال أداء الحقوق المتبادلة، وتحقيق التناصح والتعاون- بصلاحهما وإقامة الحق والعدل. وبناءً على ذلك، عُدَّ الإصلاح المتبادل بين الحاكم والشعب الغاية الاجتماعية لهذا النظام التواصلي.

منطق العلاقات في النموذج

بناءً على التحليل أعلاه، لا ينبغي تفسير ترتيب عناصر النموذج الحالي على أنه سلسلة سببية بسيطة. فبنية النموذج هي نتاج عدة أنواع مختلفة من العلاقات:

العلاقة التأسيسية: النصح والصدق ⟵ اتجاه النظام التواصلي ومصداقيته؛

العلاقة الوظيفية: فعل إيصال الرسالة؛ عدم الكتمان ⟵ عدم حجب المعلومات؛

العلاقة الظرفية (الموقعية): سوء الظن بالحيف ⟵ الإصحار (المكاشفة) ⟵ رفع الظنون ⟵ التقويم على الحق؛

العلاقة المعرفية–التربوية: التعليم ⟵ رفع الجهل وتأسيس المعرفة؛ التأديب ⟵ الامتداد التربوي والعملي للمعرفة؛

العلاقة الارتجاعية (التبادلية): الشعب ⟵ النصح، ومقالة بحق، ومشورة بعدل ⟵ الحاكم؛

العلاقة الغائية: الحقوق المتبادلة، والتناصح والتعاون ⟵ إقامة الحق والعدل والصلاح.

ويوضح هذا التمايز أن النموذج المفاهيمي الحالي، على عكس النموذج الخطي، يتمتع ببنية شبكية. فترتيب ومكانة عناصر النموذج لم يُحدد بناءً على تتابع زمني أو سببي مُسبَق، بل استناداً إلى نوع الوظيفة والعلاقات التي تتيح شواهد نهج البلاغة إعادة بنائها. ومن ثم، فإن وضع مفهوم ما قبل أو بعد مفهوم آخر في عرض النموذج، لا يعبر بالضرورة عن تقدم زمني أو علاقة سببية بينهما.

النموذج النهائي

وبالتالي، يمكن صياغة النموذج المفاهيمي لصون حق المعرفة في نهج البلاغة في إطار أربعة مستويات مترابطة: الأسس الأخلاقية (وتشمل النصح والصدق)؛ وآليات التوعية (وتشمل عدم الكتمان، والإصحار، والتعليم، والتأديب)؛ والبُعد التبادلي (الارتجاعي) للنظام التواصلي (ويشمل نصح الشعب، وإظهار الحق، والمشورة العادلة)؛ والمحصلة النهائية للنظام التواصلي (وتشمل الإصلاح المتبادل بين الحاكم والشعب). ولا تتشكل العلاقة بين هذه المستويات بناءً على سلسلة سببية ثابتة، بل على أساس مجموعة من العلاقات التأسيسية، والوظيفية، والظرفية، والمعرفية–التربوية، والارتجاعية، والغائية. وبناءً على هذا الأساس، يمكن تمثيل النموذج المفاهيمي بالشكل التالي:

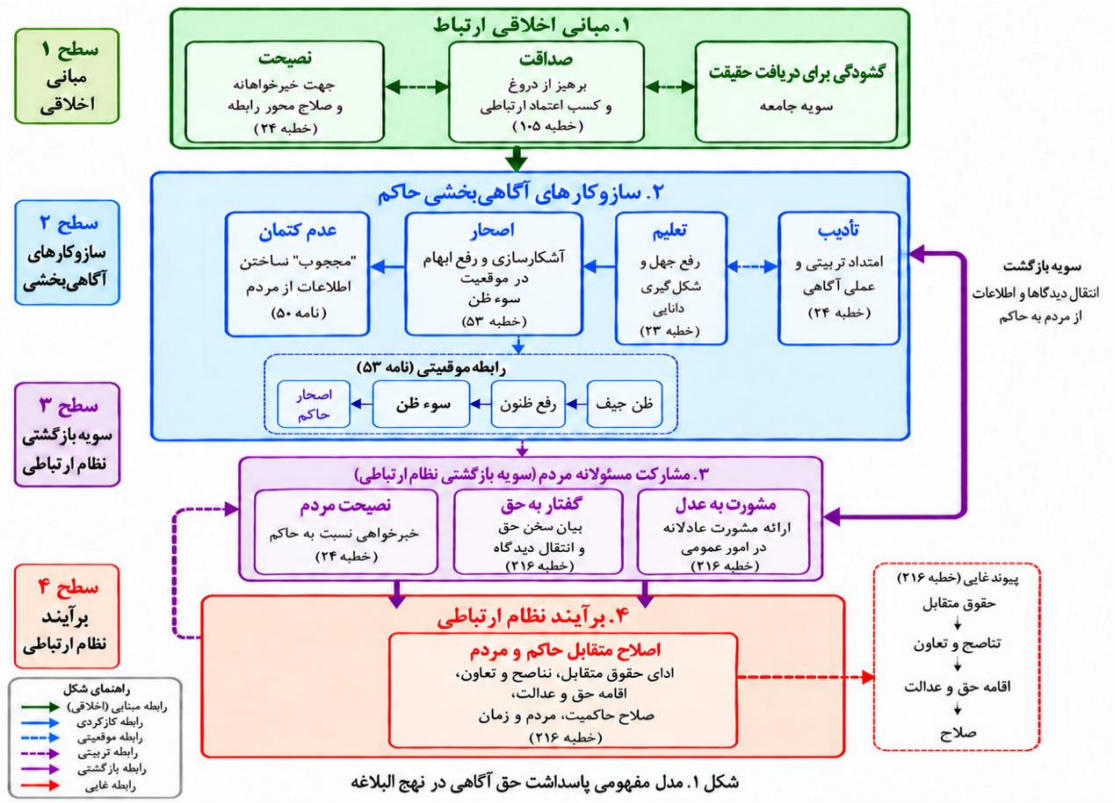

الشكل ١: النموذج المفاهيمي لصون حق المعرفة في نهج البلاغة

النتائج

أُجْرِيَ هذا البحث بهدف إعادة بناء الشبكة المفاهيمية لصيانة «الحق في الوعي» في «نهج البلاغة». وقد أظهر تحليل العبارات ذات الصلة أن «الحق في الوعي» في هذا النص هو مجموعة من الأسس، والآليات، والعلاقات ثنائية الاتجاه تلعب دوراً محورياً في تشكيله. وبناءً على ذلك، يمكن تفسير صيانة «الحق في الوعي» في «نهج البلاغة» في إطار نظامٍ تواصليٍّ، يضطلع فيه كلٌّ من الحاكم والشعب بدورٍ ومسؤوليةٍ تواصليّة.

على مستوى الأسس الأخلاقية أو «حُسن الفاعلية»، تفسِّر مفاهيم «النصيحة»، و«الصدق»، و«الشوق إلى الحقيقة» الاتجاهات الفاعلة أو الدوافع الكامنة لهذا النظام التواصلي. إن تقدم هذه الأسس في النموذج ليس تقدُّماً زمنياً أو سببياً، بل هو تقدم أخلاقي، أو بعبارة أخرى، تقدمٌ للدافع على الفعل؛ بمعنى أن آليات التوعية تكتسب دلالتها في إطار صيانة «الحق في الوعي»، عندما يكون التواصل موجهاً نحو «خير المتلقي»، ومؤسساً على الصدق والشغف بالحقيقة.

وعلى مستوى الآليات، أظهر تحليل «نهج البلاغة» أن عملية التوعية لا تقتصر على فعل واحد منعزل. فـ«عدم الكتمان» ينصبُّ على عدم حجب المعلومات عن الناس، و«الإصحار» يعني الكشف وإزالة سوء الظن في المواقف التي تستدعي التوضيح، و«التعليم» يهدف إلى رفع الجهل وتأسيس المعرفة. أما «التأديب» فيمثل الامتداد التربوي والعملي للوعي. وبالتالي، لا يمكن اعتبار هذه المكونات مراحلَ متتابعةً بالضرورة في عملية خطية، بل إن لكل منها وظيفة متميزة ومكملة ضمن شبكة صيانة «الحق في الوعي».

وتُعدُّ إحدى النتائج البارزة للبحث هي التمييز الدقيق بين «عدم الكتمان» و«الإصحار». فـ«عدم الكتمان» يؤسس لمبدأ عدم حجب المعلومات، بينما يدعو «الإصحار» الحاكمَ، في ظل ظروف تَشكُّلِ سوء الظن، إلى الكشف عن المبررات وإزالة الشكوك. كما أن القيد الوارد في الرسالة (٥٠): «إِلَّا فِي حَرْبٍ»، يبيّن أن مبدأ عدم احتجاز المعلومات في «نهج البلاغة» ليس مطلقاً، بل يُعترف بنطاقٍ للسرية في ظروفٍ استثنائيةٍ محددة. ومن ناحية أخرى، تقدم بنية الرسالة (٥٣) (التي تنتقل من ظن الرعية بالحيف، إلى الإصحار، وإزالة الظنون، و«التقويم على الحق») نموذجاً واضحاً للعلاقة الموقفية (السياقية) بين الحالة التواصلية، وفعل الحاكم، والنتيجة المرجوة منه.

وتتمثل نتيجة مهمة أخرى في الطبيعة ثنائية الاتجاه للنظام التواصلي المعاد بناؤه. فالخطبتان (٣٤) و(٢١٦) تبيّنان أن الناس ليسوا مجرد متلقين سلبيين للوعي من قِبل الحاكم. فـ«النصيحة»، و«مقالةٌ بحقٍّ»، و«مشورةٌ بعدلٍ»، تتيح للناس إمكانيةَ بيان الحقيقة، وإبداء النصح، وتقديم المشورة للحاكم. وبناءً على ذلك، فإن المشاركة المسؤولة للشعب ليست المرحلة الأخيرة في سلسلةٍ أحادية الاتجاه، بل هي بعد عائد (ارتجاعي) للنظام التواصلي. وبهذا، يتجاوز التواصل بين الحاكم والشعب النموذجَ الأحاديَّ الاتجاه، ليكتسب طابعاً تبادلياً وتفاعلياً ثنائي الاتجاه.

ولا تقتصر محصلةُ هذا الهيكل على مجرد زيادة حجم المعلومات في المجتمع فحسب. فعلى المستوى الاجتماعي، تربط الخطبة (٢١٦) بين أداء الحقوق المتبادلة للحاكم والرعية، والتناصح والتعاون، وإقامة الحق والعدالة، و«الصلاح». ولذلك، يمكن اعتبار «الإصلاح المتبادل» بين الحاكم والشعب غاية اجتماعية للنظام التواصلي المعاد بناؤه؛ مع التنويه إلى أن هذا البحث يبيّن أن صيانة الوعي، ضمن شبكةٍ من الحقوق والمسؤوليات المتبادلة، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بصلاح الحاكم والشعب، وإقامة الحق، واعتدال ميزان العدالة.

وتكمن الابتكاريةُ الرئيسيةُ للبحث الحالي في إعادة بنائه للمفاهيم المرتبطة بالوعي في «نهج البلاغة» في إطار شبكةٍ مفاهيميةٍ متعددة المستويات وثنائية الاتجاه. ففي هذه الشبكة، تُعدُّ «النصيحة»، و«الصدق»، و«تقبُّل الحق» الأسسَ الأخلاقيةَ للتواصل؛ ويشكِّل «عدم الكتمان»، و«الإصحار»، و«التعليم»، و«التأديب» آلياتٍ متميزةً للتوعية؛ فيما تُوجد «نصيحة الناس»، و«بيان الحق»، و«المشورة العادلة» البُعدَ العائدَ (الارتجاعي) للتواصل؛ ويُعدُّ «الإصلاح المتبادل» بين الحاكم والشعب المحصلةَ المنشودةَ لهذا النظام. وبهذا، فإن «الحق في الوعي» في «نهج البلاغة» ليس مجرد «حقٍّ في المعرفة» فحسب، بل يكتسب دلالتَه ضمن سياقٍ من النصح، والصدق، وإتاحة المعلومات، والكشف، والتعليم، والتربية، والحوار المتبادل، والتعاون في إقامة الحق.

ويبيّن النموذج الناتج عن هذه إعادة البناء أيضاً أن المنطق التواصليَّ لـ«نهج البلاغة» لا ينبغي صياغته في قالب سلسلة بسيطة وأحادية الاتجاه. فالعلاقات بين مكونات النموذج تتسم بطبائعَ متفاوتةٍ: فبعضها أساسيٌّ ومعياريٌّ، وبعضها وظيفيٌّ، وبعضها موقفي ومعرفي–تربوي، وبعضها عائد وغائي. إن الانتباهَ إلى هذا التمايز، إلى جانب تجنُّبِ فرضِ علاقات سببية غير مُثبتة على النص، يتيح تقديم صورةٍ أكثرَ تماسكاً لمكانةِ الوعي في علاقة الحاكم بالشعب. ومن هذا المنظور، فإن صيانةَ «الحق في الوعي» ليست إجراءً حكومياً منفرداً، بل هي عملية مستمرة وتفاعلية في مناسبات الحاكم والشعب، يعتمد تحقيقها واستمرارُها على اضطلاع كلا طرفي العلاقة بمسؤولياتهما.

منابع

ابن فارس، أحمد (١٣٩٩ق)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ب.م: دار الفكر.

ابن ميثم البحراني (١٤١٧ق)، **شرح نهج البلاغة**، ترجمة: محمدي مقدم ونوابي، ط١، مشهد: مجمع البحوث الإسلامية.

أفلاطون (١٣٨٤ش)، **مجموعة آثار أفلاطون**، ترجمة: محمد حسن لطفي ورضا كاوياني، طهران: شركة انتشارات خوارزمي.

إيزوتسو، توشيهيكو (١٣٦٠ش)، **البنية الدلالية للمفاهيم الأخلاقية والدينية في القرآن**، ترجمة: فريدون بدرهاي، ب.م: قلم.

حاجيان حسين‌آبادي، رضا؛ أميني حاجي‌آبادي، محمدرضا؛ دلشاد تهراني، مصطفى (١٣٩٦ش)، «أسس شفافية المعلومات والعدالة الاقتصادية من منظور نهج البلاغة»، **أبحاث نهج البلاغة**، المجلد ١٦، العدد ٤، ص ٨١-١٠٢.

حبيب‌نژاد، سيد أحمد، وعامري، زهرا (١٣٩٥ش)، «مؤشرات الشفافية في الحكم الإسلامي (مع التركيز على الحكم العلوي)»، **الحقوق الإسلامية**، العدد ٤٩، ص ١٢٩-١٥٧.

الخوئي، ميرزا حبيب الله (١٤٠٠ق)، **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**، ترجمة: حسن حسن‌زاده آملي ومحمدباقر كمره‌اي، تحقيق: ابراهيم ميانجي، ط٤، طهران: المكتبة الإسلامية.

الراغب الأصفهاني (١٤١٢ق)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ط١، دمشق-بيروت: دار القلم - الدار الشامية.

زارع، سارا، وعلي‌پوريان، طهماسب (١٣٩٩ش)، «المشاركة بوصفها رأس مال اجتماعي في نهج البلاغة»، **أبحاث نهج البلاغة**، المجلد ١٩، العدد ٣ (متصل ٦٦)، ص ١٩٧-٢٢١.

سبينوزا، باروخ (١٤٠٣ق)، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، ترجمة: علي فردوسي، طهران: شركة مساهمة النشر.

صالح، صبحي (١٣٦٦ش)، **نهج البلاغة: وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أبي الحسن علي بن أبي طالب (عليه السلام)**، قم: مؤسسة دار الهجرة.

الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد (١٩٩٥م)، **آراء أهل المدينة الفاضلة ومضاداتها**، تحقيق: علي بوملحم، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

الفراهيدي، خليل بن أحمد (١٤٠٩ق)، **كتاب العين**، قم: دار الهجرة.

كانط، إيمانويل (١٣٧٠هـ.ش)، «ما هو التنوير؟»، **مجلة كلك**، كانون الأول (ديسمبر) ١٣٧٠هـ.ش: العدد ٢٢، ص ٤٩-٥٧.

گل‌صنملو، زين‌العابدين، وموحدى محب، عبدالله (١٣٩٠ش)، «الحكم والحقوق المتبادلة بين الشعب والولاة في نهج البلاغة»، **الدراسات التفسيرية**، السنة الثانية، العدد ٧، ص ١٢٧-١٥٢.

لطفي، مهدي (١٣٩٥ش)، «تطبيق نظرية الحقل الدلالي في الدراسات القرآنية»، **مجلة أبحاث علوم القرآن والحديث**، العدد ٣١، ص ١١٩-١٣٩.

Carley, K. M. & Palmquist, M. E. (1992), "*Extracting, Representing, and Analyzing Mental Models*", Social Forces, 70, 601-636.

Culler, Jonathan. "Structuralism" (1998), doi: 10.4324/9780415249126-N055-1. Routledge Encyclopedia of Philosophy, Taylor and Francis, https://www.rep.routledge.com/articles/thematic/structuralism/v-1.

His Majesty's Gracious Ordinance Relating to Freedom of Writing and of the Press. 2 December 1766 (2006), Translated by Peter C. Hogg. In *The World's First Freedom of Information Act: Anders Chydenius' Legacy Today*, edited by Juha Mustonen. Kokkola: Anders Chydenius Foundation.

Schatzki, Theodore R., "Structuralism in social science" (1998), doi: 10.4324/9780415249126-R036-1. Routledge Encyclopedia of Philosophy, Taylor and Francis, https://www.rep.routledge.com/articles/thematic/structuralism-in-social-science/v-1.

References

Al-Farabi, Abu Nasr Muhammad ibn Muhammad (1995 CE). The Opinions of the People of the Virtuous City and Their Opposites. Edited by Ali Boumelhem. Beirut: Dar wa Maktabat al-Hilal. [In Arabic]

Al-Farahidi, Khalil ibn Ahmad (1409 AH). Kitāb al-ʿAyn. Qom: Dar al-Hijra. [In Arabic]

Al-Raghib al-Isfahani (1412 AH). Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʾān. Edited by Safwan Adnan Dawudi. 1st ed. Damascus–Beirut: Dar al-Qalam and al-Dar al-Shamiyya. [In Arabic]

Gol-Sanamlou, Zayn al-Abidin, and Movahedi-Moheb, Abdullah (1390 SH). "Governance and Mutual Rights between the People and Rulers in Nahj al-Balagha." Qur'anic Studies, 2(7), 127–152.

Habibnejad, Seyyed Ahmad, and Amiri, Zahra (1395 SH). "Indicators of Transparency in Islamic Governance (With an Emphasis on Alavi Governance)." Islamic Law, no. 49, 129–157. [In Arabic]

Hajian-Hosseinabadi, Reza; Amini-Hajiabadi, Mohammadreza; and Delshad Tehrani, Mostafa (1396 SH). "The Foundations of Information Transparency and Economic Justice from the Perspective of Nahj al-Balagha." Nahj al-Balagha Research, 16(4), 81–102. [In Persian]

Ibn Faris, Ahmad (1399 AH). Muʿjam Maqāyīs al-Lugha. Edited by ʿAbd al-Salam Muhammad Harun. N.p.: Dar al-Fikr. [In Arabic]

Ibn Maytham al-Bahrani (1417 AH). Sharḥ Nahj al-Balāgha. Translated by Mohammadi-Moqaddam and Navaei. 1st ed. Mashhad: Islamic Research Foundation. [In Arabic]

Izutsu, Toshihiko (1360 SH). The Semantic Structure of the Ethical and Religious Concepts in the Qur'an. Translated by Fereydoun Badrei. N.p.: Qalam.

Kant, Immanuel (1370 SH). "What Is Enlightenment?" Golgasm Magazine, December 1370 SH, no. 22, 49–57.

Khoei, Mirza Habibollah (1400 AH). Minhāj al-Barāʿa fī Sharḥ Nahj al-Balāgha. Translated by Hasan Hasanzadeh Amoli and Mohammad-Baqer Kamarehei. Edited by Ebrahim Mianji. 4th ed. Tehran: Islamic Library. [In Persian]

Lotfi, Mehdi (1395 SH). "Applying Semantic Field Theory in Qur'anic Studies." Journal of Qur'anic and Hadith Sciences Research, no. 31, 119–139. [In Persian]

Plato (1384 SH). Collected Works of Plato. Translated by Muhammad Hasan Lotfi and Reza Kaviani. Tehran: Kharazmi Publishing Company.

Saleh, Subhi (1366 SH). Nahj al-Balagha: A Collection of Selected Sayings of Abu al-Hasan Muhammad al-Radi ibn al-Hasan al-Musawi from the Words of Abu al-Hasan Ali ibn Abi Talib (Peace Be Upon Him). Qom: Dar al-Hijra Institute. [In Arabic]

Spinoza, Baruch (1403 SH). Theological-Political Treatise. Translated by Ali Ferdowsi. Tehran: Sherkat-e Sahami-ye Enteshar.

Zare, Sara, and Alipouriani, Tahmasb (1399 SH). "Participation as Social Capital in Nahj al-Balagha." Nahj al-Balagha Research, 19(3), consecutive issue 66, 197–221. [In Persian]

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال نهم، شماره دوم، پیاپی هجدهم، بهار و تابستان ۱۴۰۵ (۱۴۳-۱۶۲)

DOI: 10.30473/anb.2026.79508.1521

«مقاله پژوهشی»

پاسداشت حق آگاهی در نهج‌البلاغه، بازسازی مدل مفهومی نظام ارتباطی حاکم و مردم

نرگس سادات مبلغ

دانش‌آموخته دکترای علوم و معارف نهج‌البلاغه.

نویسنده مسئول:
نرگس سادات مبلغ
رایانامه: narges.mobalegh@gmail.com

تاریخ دریافت: ۱۴۰۵/۰۶/۳۰
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۵/۰۸/۱۷

چکیده

حق آگاهی از مؤلفه‌های اساسی رابطه میان حاکم و مردم است و پاسداشت آن در شکل‌گیری رابطه‌ای مسئولانه و متقابل میان حکومت و جامعه نقش دارد. پژوهش حاضر با هدف بازسازی مدل مفهومی پاسداشت حق آگاهی در نهج‌البلاغه و تبیین جایگاه، کارکرد و نوع روابط میان مؤلفه‌های آن انجام شده است. پژوهش با رویکرد کیفی و روش توصیفی ـ تحلیلی، گزاره‌های مرتبط با آگاهی و ارتباط حاکم و مردم را بررسی و با روش بازسازی شبکه مفهومی تحلیل کرده است. یافته‌ها نشان می‌دهد پاسداشت حق آگاهی در نهج‌البلاغه در قالب نظامی ارتباطی، چندسطحی و دوسویه قابل تبیین است. در سطح مبانی اخلاقی، «نصیحت» جهت خیرخواهانه ارتباط و «صداقت» اعتبار آن را تأمین می‌کند، و پذیرش و شوق برای دریافت حقیقت، حاکی از انگیزه‌مندی و اعتماد در رابطه متقابل جامعه و حاکمیت است. «عدم کتمان»، «اصحار»، «تعلیم» و «تأدیب» نیز به‌ترتیب با انتقال پیام، دسترس‌پذیری اطلاعات، آشکارسازی و رفع سوءظن، رفع جهل و امتداد تربیتی آگاهی در ساحت عمل پیوند دارند. همچنین نصیحت، بیان حق و مشورت عادلانه مردم، سویه بازگشتی نظام ارتباطی را شکل می‌دهد. روابط میان مؤلفه‌ها خطی و مبتنی بر توالی علّی ثابت نیست، بلکه ماهیتی مبنایی، کارکردی، موقعیتی، تربیتی، بازگشتی و غایی دارد. برآیند مطلوب این نظام، آگاهی و بیداری مخاطب و در سطح اجتماعی، صلاح در رابطه متقابل حاکم و مردم است. بر این اساس، پاسداشت حق آگاهی فرایندی مستمر و تعاملی است که آگاهی‌بخشی حاکم و مشارکت مسئولانه مردم، دو سوی نظام ارتباطی آن را تشکیل می‌دهند.

واژه‌های کلیدی

نهج‌البلاغه، حق آگاهی، نصیحت؛ صداقت، عدم کتمان، اصحار، مشارکت مردم، مدل مفهومی، شبکه مفهومی.

استناد به این مقاله:

مبلغ، نرگس سادات. (۱۴۰۵). پاسداشت حق آگاهی در نهج‌البلاغه، بازسازی مدل مفهومی نظام ارتباطی حاکم و مردم. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ۹(۲)، ۱۴۳-۱۶۲.
(DOI: 10.30473/anb.2026.79508.1521)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۵ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.

این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)